

حوارات وافكار

د. عبدالقادر الرفاعي



حول التقرير السياسي للمؤتمر

الخامس

الشيوعيون ومستلزمات الديمقراطية الحقيقية (٣)

الشعوب الثائرة على وجهها منذ قرون وهي تناضل ضد الاستبداد أن لها تهديدي الي صيغة التزام بالديمقراطية التي تفضي الي العدالة الاجتماعية. في مقالنا في العدد الماضي سقط ما ذكرته عن رأي المفكر الدكتور سمير أمين إذ يقول: «كانت المركزية السوفيتية أيضا وسيلة لتحويل الموارد الضخمة من المركز الي الطرف ، ويكفي الاستدلال على ذلك رؤية ما أصبحت عليه آسيا الوسطى السوفيتية ، فقد كانت عام ١٩٢٠ أشد بؤسا من باكستان اليوم ولكنها أصبحت ذات وجه مختلف تماما في الوقت الراهن». د. سمير أمين ، استغلال العرقية في يوغسلافيا - ترجمة نبيه الاصفهاني

انن يعتبر أمين أن أزمة التراكم على الصعيد «المحلي- الوطني» جينا الي جنب ادت الي انهيار النظام اليوغسلافي وايضا النظام السوفيتي . ورغمما عن ما تبته أجهزة الاعلام المعادية للاشتراكية في الغرب فإن آسيا الوسطى السوفيتية تشكل في رايه مع تركيا المنطقة الوحيدة في العالم الاسلامي التي تخلصت من البؤس المشين وعدم كفاءة نظمها الادارية والانتاجية ويرجع ذلك أساسا الي الحكم السوفيتي. «انتهى» هنا يكمن الاستناد وتأسيسا على ما تقدم أن الانتصار على الفاشية والنازية لم يكن حدثا عابرا استندت فيه «المتوكلاثورا» وقادت فيه الشعب السوفيتي للانتصار والعصا فوق رأسه .

وما لنا نذهب بعيدا: فقد استطاعت التجربة الناصرية أن تحقق جلاء الاستعمار البريطاني عن مصر واسترداد قنال السويس وتفجير ينابيع البترول بعد انتظار طويل وبناء السد العالي لتثبيت القدرة مع الصحراء المحببة ومدت شبكات الكهرباء في وادي النيل الشمالي كله وحقت قدرا -جرادة الشعب- المصري في حل مشكلات تتصل بالتعليم والعلاج والاسكان والثقافة - لكنها برغم ذلك إنهارت في يونيو ١٩٦٧. ان المشكلة ليست الانتصارات والتغيرات والبناء الذي يقوم به الشعب وينسب الي افراد ونظريات مما يجوز عبادة الفرد . السؤال الآن عن الكيفية التي تصبح فيها الشعوب سيدة نفسها ولن يكون هذا الانعزيم الديمقراطي في المجتمع وفي مؤسسات الحكم والاحزاب إذن فانه من قبيل التجريد المخل حصر ابعاد الأزمة في لحظة الانهيار فالجدور كامنة في غياب الممارسة الديمقراطية وفي بذور الفساد السياسي الذي إثم وزدهر منذ سنوات طوال ومع التداخل والتشابك بين المصالح الاقتصادية ومصالح الأفراد والاعتبارات السياسية مع قطاع المال والأعمال .

أنا في السودان في الحزب الشيوعي مهما تقدمنا بمقالات نقدية للتجربة السوفيتية أو ما سمي بازمة الماركسية أو مازق الاشتراكية وللممارسات قيادات فترة الانهيار فإن المطالبة بهذه النظرة النقدية وإعمال المراجعة في ضوء المستجدات الخطيرة علي الساحتين الدولية والمحلية لا يغير شيئا من جوهرها . بل يجري الاحداث يعزز ضرورة المواجهة الصريحة والحادة للسلبات وامانة المسؤولية تقتضي طرح رؤيتنا كاملة ومطلقا المبدئي الثابت هو واقع الاختلاف والحوار وادرتة في إطار التحالف (الوحدة والصراع) وكوننا في خندق واحد ونواجه نفس المهام والمخاطر وأن النقد لا يبخص من الأحوال والدور النضالي البطولي للحزب الشيوعي السوداني وعضويته وحلفائه واصدقائه . (يتبع)

المؤسسة الفنية والسلطة السياسية نحو مرجعية سودانية وأفق ماركسي (٣/١)

في الإرث الماركسي



د. محمد عبدالرحمن أبو سيب

في لحظة متزامنة مع نهاية الحرب الباردة وانهيار المنظومة السوفيتية ظهر مؤلف صمويلية تنتقون «صراع الحضارات» و مؤلف فوكوياما «نهاية التاريخ» تدعمهما حملة إعلامية منسقة في العالم الغربي باعتبارهما التأسيس النظري لمرحلة جديدة في تاريخ البشر . لكن سرعان ما إضح أنهما لم يكونا سوى محاولة متهافئة لإضفاء رصانة أكاديمية على فكر رأسمالي «منفلت» و إستراتيجية سياسية/ عسكرية تنبأها ما صار يعرف بالليبراليين الجدد في المؤسسة الأمريكية الحاكمة . المتخلة في تحالف غلاة الجمهوريين مع شريحة مسيحية أصولية ، و الذي دفع الي الساحة السياسية بشخصيات مثل ريفان و أسر مالية مثل آل بوش ، ووجد في الساحة الأكاديمية من بخدمة مثل هنتنغتون و فوكوياما .

د. محمد عبدالرحمن أبو سيب

لكن مقال هذا الإنفلت الليبرالي الجديد كانت المؤسسة الرأسمالية في عمومها و في حقيقة أمرها مدركة لمنطق الواقع ، تتعامل معه بواقعية صارمة و بذكاء مدهش . ففي عدد أكتوبر ١٩٩٧ نشرت النيويوركر The New Yorker لسان حال وول سترت ، شارع المال في نيويورك ، مقالا بعنوان «عودة كارل ماركس» ، إستلهه كاتبه بالسؤال التالي : قيل أكثر من مائة و خمسين عاما جلس ماركس في المتحف البريطاني متكباً على تحليل معضلات الرأسمالية و محاسن الشيوعية . لقد كان مخطئا بشأن الشيوعية فهل كان محقا في أمر الرأسمالية ؟ تتبع الكاتب في سلاسة أهم مقولات ماركس و تفسيره لنجاحات و إخفاقات و معضلات الرأسمالية ، مستحضرا أمثلة من الماضي و نماذج حاضرة جارية أمام الأعين الي جانب آراء بعض من صفوة مفكري الرأسمالية و إقتصادييها . خلص الكاتب الي أن ما كتبه ماركس هو عين ما يجري الآن في العالم الرأسمالي ، و على الرغم من حرصه ، بالطبع ، على نقد و تفنيد ما يراه من آراء ماركس إلا أنه ختم مقالة بجملته حملت أكثر من دلالة قال فيها «سيظل ما كتبه ماركس في غاية الأهمية طالما بقيت الرأسمالية» . كذلك صدر عدد مايو ١٩٩٨ من الملحق الأدبي للتايمز اللندنية TLS و قد عجت غلافه صورة منحوتة ضخمة لوجه كارل ماركس كتب عليها «لم يمت بعد» . وقد إشمئلت العبد على سلسلة مقالات بمناسبة مرور مائة و خمسين عاما على المنقستو الشيوعي كان أهمها ما كتب تحت عنوان «الإنتصار الأجوف» في إشارة

المؤسسة الفنية في المنظور الماركسي

أنجز الفكر الماركسي إختراقاً منهجياً في البحث عن أهم القوانين التي تتحكم في تطور حياة الإنسان و ردها الي مستوى التناقس بين الكيانات البشرية و صراع القوى بين الطبقات الاجتماعية من أجل السيطرة على مصادر و وسائل الإنتاج و التحكم فيها . لم يعد ممكنا بعد هذا الإختراق النظر في أي ظاهرة إنسانية بمعزل عن سياقها الاجتماعي التاريخي . ينطبق هذا على الظاهرة الفنية و الفكر الجمالي ، فقد نشأت نظريات الفن الحديثة في كنف الفلسفة الغربية وحاولت تفسير طبيعة العمل الفني، مصادر إبداعه و كيفية تلقيه من خلال النظر و التأمل في الظاهرة و إستنباط مفاهيم عامة . و رغم ثراء هذه النظريات و عمقها إلا أنها لم تستطع الإجابة على الكثير من الأسئلة خاصة ما يتعلق بأسباب التنوع و التحول الجاري في النشاط الفني . ذلك أنها حصرت النظر في الظاهرة نفسها دون محاولة فهمها و تفسيرها ضمن إطار تاريخي أشمل و قوانين أعم . و هذا ما أنجزه الفكر

الماركسي حين ربط الفكر و النشاط الفني بحركة التطور الاجتماعي و ربط كذلك بين التطور الداخلي في الظاهرة الفنية و أنواع الأساليب و القيم المنتجة و أشكال الحراك الاجتماعي التاريخي الأوسع . فالفن من منظور ماركسي هو أحد أشكال الوعي الاجتماعي يتجلى في التعبير ، بأدواته و طرقه الخاصة ، عما يدور في البنيات الاجتماعية التحتية بكل تعقيداتها .

من هنا فهمنا لما نعنيه بالمؤسسة الفنية باعتبارها أحد فروع البناء الاجتماعي الأشمل . و لفظ مؤسسة institution إمتع معناه في الدراسات الاجتماعية ليشمل ليس فقط الوجود المادي للكائنات و المنظمات الاجتماعية و الثقافية و لكن يتضمن أيضا أنماط السلوك الإنساني و التقاليد التي نمت و إستقرت مع الزمن و يمكن إدراكها على الدوام ضمن هذا الوجود المادي و التنظيمي .

ينطبق هذا التعريف على كل أنواع المؤسسات بما فيها المؤسسة الفنية و السياسية . فالحديث عن المؤسسة الفنية السودانية معنى به مجمل المؤسسات الأكاديمية الخاصة بالأنجاس الفنية المختلفة و منابر هذه الفنون و تنظيمات المبدعين ، و الإرث الفكري لكل من هذه الفنون و الذي تراكم من خلال الممارسة العملية و النظرية ، هذا الي جانب ما ترسخ من تقاليد و أعراف على مدى العقود الماضية و ما «اتسق» معها من تشريعات نظمت علاقة هذه الفنون بما يعينها في مرافق الدولة السودانية . وصف المؤسسة الفنية السودانية بهذا المعنى يعني النظر فيها باعتبارها وجود متشابك ضمن الوجود الاجتماعي و ينظر في تطورها الخاص ضمن الخط العام لهذه الوجود الاجتماعي الأشمل ، و يعني بالضرورة النظر اليها كمرجعية نهائية عند البحث في قضاياها من أي منظور فكري كان بما في ذلك المنظور الماركسي .

هكذا تتضح طبيعة العلاقة الجدلية المتعددة بين القوانين الداخلية الخاصة بمجال و نشاط إنساني محدد و القوانين العامة في حركة التاريخ و المجتمع . و لقد تكشفنا رقة هذه العلاقة و تعقدتها بين المنتج الفني و الواقع الإجتماعي على النقد الماركسي المعاصر و إسهام علماء الجمال الماركسيين و الذي أظهر كيف تتجلى هذه العلاقة و تتميز بشروطها و ملامحها الخاصة في كل مجتمع . و في كل مرحلة تاريخية من تطوره

شهب ونيازك

كمال كزار

في الزمن الضائع

أفاق السدنة من نومة أهل الكهف فوجدوا الانتخابات على الأبواب والمفتاح بيد الغبش الكادحين والفقراء والمساكين . واجتمع الذين كانوا في أبراجهم العاجية ربحا من الزمن ليجدوا حلا لهذه الورطة التي تسمى الانتخابات القادمة .

هم يعرفون انهم معزولون وأن حلفائهم ان وجدوا بلا سند شعبي . وتبقى النرجدة في ذاكرتهم تقلق منامهم . وفي بالهم أن الألاعب الانتخابية لا تنظلي على أحد .

وأن الرقابة الدولية موجودة ، والأصوات معدودة ، والمواقف مشهودة .

وفكروا ثم قدروا ، وبدلوا الوزراء والمحاسب و اختفت بعض الجاليلب .

ولم يفت هذا على فطنة الغبش أصحاب الوجعة . وفكر السدنة مرة أخرى في حيلة ظنوا أنها تنظلي على سواد الناس الذين ظلوا بلا ماوي وهم يشهدون الأرض السودانية تباع للأجانب كيفما اتفق .

قالوا انهم بصدد اسكان الفقراء في بيوت اقتصادية من القش المخرف ، حتي اذا جاء المطر كانوا نسيا منسيا .

وقالوا انهم يريدون انشاء بنوك للفقراء تعطي الاموال بضمان العمد (جمع عمدة) والشيوخ ، فإذا ضمن العمدة مثلا بادي أبوشلوخ كان له نصيب من اموال البنك وان لم يضمن العمدة احدا ظل الناس تحت رحمة العمدة أو الشيخ أو الناظر .

وهكذا يفكر السدنة في مشاريع وهمية ودعاية انتخابية .

الفقراء الذين تخصص لهم البنوك كانوا غير ذلك قبل أن ياتي أوان السدنة .

كانوا عمالا في السكة حديد ففصلوا وطردوا من المنازل بعد أن أخطط الحابل بالنابل .

وكانوا في النقل الميكانيكي الذي أغلقت أبوابه باوامر عليا حتي لا تسد أبواب العربات (الهكر) المستوردة .

وكانوا موظفين في الخدمة المدنية ، فصاروا مشردين في الكلاكلة (قطعية) .

وكانوا مزارعين ميسورين ، فصاروا معسرين وفي السجون مقيمين .

وهؤلاء الفقراء ايضا كانوا مستقرين فصاروا نازحين ولاجئين .

وكل هذا حدث بسياسات السدنة الذين يفكرون الان ويخططون .

لا يستقيم الظل والعود أعوج ، فقد فات أوان الوعود الكاذبة .

لن يستطيع فريق السدنة الفوز أو التعادل في الزمن الضائع ، فالحكم علي وشك أن يصفى النهاية .

وعندما ينتهي الماتش تغلق الأبواب ، وربما نزل المشجعون للميدان كما حدث مع (المورد)

وستستقبل الجهاز الفني المحلي والأجنبي ، ويغادر المحترفون والمجنسون الفريق الي دول أخرى .

والاداريون الذين لا يستقبلون ، سيشتكون في نزاهة الحكم ، ويمأذون الدنيا عويلا وضجيجا .

وهكذا ينزل فريق السدنة الي الدرجة الثانية مشيعا باللعنات غير مأسوف عليه .

وتجتمع لجنة المحاسبة والانضباط لتسال عن أوجه صرف اموال النادي .

عندها سيكون النادي مقفولا ، و(الغفير) منقولا والسدنة في برمودا أو هايتي أو رجل الفولة .

القوي البرجوازية لم تتمكن من طرح برنامج يعبر عن هويتها



ناصر بابكر الموك

ناصر بابكر الموك: نواصل الحديث عما بدأناه من تعليق على ذلك الكتاب الذي هو مجموعة مقالات ممتازة بعنوان ما المنفي ما الوطن لكاتبها المرحوم الخاتم عدلان وقد أرسلت ذاك التعليق لبريدتكم الفراء ومن ثم عدت بمواصلة الحديث عما قرأت من آراء تتبع تلك المقالات السابقة للقيادي السابق بالحزب الشيوعي / د فاروق محمد ابراهيم عما جاء أولا في كتاب ((الوثيقة التاريخية لتأسيس الحزب) الاشتراكي (في يناير ١٩٦٧ . ومنذ ذلك التاريخ البعيد لم نر في الوجود وثائق أخرى لهذا الحزب الي أن جاء المرحوم الخاتم عدلان في التسعينات مناديا بما يراه من اراء هي كلها بل اغلبها منشورة في هذا الكتاب والان نفس هذه الآراء يسوقها لنا د/ فاروق محمد ابراهيم وهو خارج الحزب ، بل يتابع ما جاء من اراء سابقة نشرت في التسعينات عندما كان الزخم السياسي بعد ثورة أكتوبر الجديدة وهو يسرد علينا نفس الأفكار السابقة في مقال في الصحافة في فبراير ٢٠٠٨ .

في هذه الوثيقة قدم مشروع برنامج الحزب الاشتراكي وقد سبقه في مثل هذا الطريق الحزب الشيوعي السوداني بوثيقته (١) في (سبيل تعزيز الاستقلال)

ناصر بابكر الموك: نواصل الحديث عما بدأناه من تعليق على ذلك الكتاب الذي هو مجموعة مقالات ممتازة بعنوان ما المنفي ما الوطن لكاتبها المرحوم الخاتم عدلان وقد أرسلت ذاك التعليق لبريدتكم الفراء ومن ثم عدت بمواصلة الحديث عما قرأت من آراء تتبع تلك المقالات السابقة للقيادي السابق بالحزب الشيوعي / د فاروق محمد ابراهيم عما جاء أولا في كتاب ((الوثيقة التاريخية لتأسيس الحزب) الاشتراكي (في يناير ١٩٦٧ . ومنذ ذلك التاريخ البعيد لم نر في الوجود وثائق أخرى لهذا الحزب الي أن جاء المرحوم الخاتم عدلان في التسعينات مناديا بما يراه من اراء هي كلها بل اغلبها منشورة في هذا الكتاب والان نفس هذه الآراء يسوقها لنا د/ فاروق محمد ابراهيم وهو خارج الحزب ، بل يتابع ما جاء من اراء سابقة نشرت في التسعينات عندما كان الزخم السياسي بعد ثورة أكتوبر الجديدة وهو يسرد علينا نفس الأفكار السابقة في مقال في الصحافة في فبراير ٢٠٠٨ .

في هذه الوثيقة قدم مشروع برنامج الحزب الاشتراكي وقد سبقه في مثل هذا الطريق الحزب الشيوعي السوداني بوثيقته (١) في (سبيل تعزيز الاستقلال)

لا توصلوا الباب في وجه فاروق!



د. فاروق محمد ابراهيم

فاروق سيدي خدمة مقدره في إثراء المناقشة حول النشاط الرأسمالي في القطاع الزراعي، وأزمة الحكم في البلاد، ومستقبل علاقات الشمال والجنوب وبناء التحالفات السياسية واستكمال التحول الديمقراطي، وتنفيذ دعوته للمصارحة والعفو الخ. لقد حان الوقت لتفتح دور الحزب أبوابها، وتفسح جريدة الميدان حيزاً مقدراً من صفحاتها، وتستحث الرفاق، خاصة الذين ابتعدوا لسبب أو آخر عن نشاط الحزب، للإطلاع على التقارير المتاحة والإدلاء بأرائهم. فمهمة تحويل الحزب الشيوعي إلى قوة إجتماعية كبرى، إذا أخذت مأخذ الجد، لا بد لها أن تستنقرا الأقسام الطليعية من العاملين والمتقنين الوطنيين وبناء الحركة الديمقراطية. والدكتور فاروق بلا شك في مقدمتهم، لا يضيرنا في شيء مدى التوافق والتباين في المواقف هنا وهناك. فهناك مئات من الأعضاء الذين أسهموا في مسيرة الحزب في فترة أو أخرى يتطلعون لإختبارجدبة الشيوعيين في الإصغاء لأرائهم وتخفيف القيود لتسهيل عودة الراغبين والمخلصين منهم إلى صفوف الحزب.

فاروق سيدي خدمة مقدره في إثراء المناقشة حول النشاط الرأسمالي في القطاع الزراعي، وأزمة الحكم في البلاد، ومستقبل علاقات الشمال والجنوب وبناء التحالفات السياسية واستكمال التحول الديمقراطي، وتنفيذ دعوته للمصارحة والعفو الخ. لقد حان الوقت لتفتح دور الحزب أبوابها، وتفسح جريدة الميدان حيزاً مقدراً من صفحاتها، وتستحث الرفاق، خاصة الذين ابتعدوا لسبب أو آخر عن نشاط الحزب، للإطلاع على التقارير المتاحة والإدلاء بأرائهم. فمهمة تحويل الحزب الشيوعي إلى قوة إجتماعية كبرى، إذا أخذت مأخذ الجد، لا بد لها أن تستنقرا الأقسام الطليعية من العاملين والمتقنين الوطنيين وبناء الحركة الديمقراطية. والدكتور فاروق بلا شك في مقدمتهم، لا يضيرنا في شيء مدى التوافق والتباين في المواقف هنا وهناك. فهناك مئات من الأعضاء الذين أسهموا في مسيرة الحزب في فترة أو أخرى يتطلعون لإختبارجدبة الشيوعيين في الإصغاء لأرائهم وتخفيف القيود لتسهيل عودة الراغبين والمخلصين منهم إلى صفوف الحزب.

نشرت مواقع إسفيرية هذا الأسبوع تفاصيل الحديث الذي وجهه الدكتور فاروق محمد إبراهيم النور من مؤتمر الخامس للحزب الشيوعي. وهذا التعليق لا يعني كثيراً بمحتوى ذلك الحديث، بقدر ما يتطرق إلى موقف الجهات المسؤولة في الحزب الشيوعي منه، وصدده عن الحديث في دار الحزب الشيوعي السوداني.

فالعبرة الآن ليس فيما يحمله الدكتور فاروق من آراء حول مراحل بعينها ودور أشخاص بعينهم في تاريخ الحزب الذي أسهم مع بقية رفاقه في وقت مبكر في إرساء دعائمه وتثبيت أركانه منذ كلية الخرطوم، إنما العبرة التي بعث الحيوية والثقة في المناقشة الجماهيرية، وتقديم المثال على رغبتنا في الإصغاء لأوسع الآراء ومن مختلف المشارب.

معلوم أن الرفيق فاروق قد جرى إنتخابه لعضوية اللجنة المركزية في المؤتمر الرابع، وكانت له مساهمات حول مسألة الإصلاح الزراعي، لم تكن محل إجماع إقتصادي الحزب. ولكنه خاض مناقشات نظرية رفيعة المحتوى على صفحات 'أخبار الأسبوع' الموالية للحزب الشيوعي السوداني آنذاك. والرفيق فاروق إنسان مقدر

في أوساط المثقفين داخل الحزب وخارجه. ومشهود له بالثبات والإستقامة والنأى بنفسه عن مواقع الكسب الشخصي الذي تطلع إليه وناله أشخاص ومنهم شيوعيون سابقون يتضاءلون أمام شخصه وقدراته. ومعلوم أنه عبر عن آراء مخالفة لأغلبية أعضاء اللجنة المركزية وقواعد الحزب حول الموقف من نظام ٢٥ مايو، وخلال المؤتمر التداولي في أغسطس ١٩٧٠، ولكنه لم يمتزج مع الإقتساميين آنذاك حتى نهاية الشوط واستعاد عضويته بعد بضع سنوات معززاً مكرماً. وقد تطرق لتلك الأحداث من منبر الخاتم عدلان. وبكل ما أحمله لرفيقنا فاروق من إعزاز أرى بأن موقف الإدانة الشاملة الذي تمسك به تجاه المؤسس الحقيقي لحزبنا وقائده وشهيدى عبدالخالق محجوب لا يتسم بالموضوعية والإنصاف المعروفين عنه. ولا ينسجم مع المنهج الجدلي الذي يضعه مانأجزه عبدالخالق وما لم ينجزه في سياقه السلم. والحديث الذي تطرق إليه الدكتور فاروق في مؤتمر الجريف وتراجع عبد الخالق عن قرار حل الحزب الشيوعي قد أسدل التاريخ عليه